والاسكت وقال المرا والجدل في العلم يذهب بنور العلم وقال المرا
في العلم يقسي القلب ويورث الضغن وكان يقول في المسايل التي ليس
لكثير لا ادري وكان الامام احمد يسلك سبيله في ذلك وقد ورد النهي
عن كثرة المسايل وعن اغلوطات المسايل وعن المسايل قبل وقوع
الحوادث وفي ذكرها يطول ذكره ومع هذا ففي كلام السلف والا
ئمة كمالك والشافعي والامام احمد واسحق التنبيه على ماخذ الفقه ومدا
رك الاحكام بكلام وجيز مختصر يفهم به المقصود من غير اطالة ولا اسها
ب وفي كلامهم من رد الاقوال المخالفة للسنة بالطف اشارة واحسن
عبارة بحيث يغني ذلك من فهمه عن اطالة المتكلمين في ذلك بعدهم
بل ربما لم يتضمن تطويل كلام من بعدهم من الصواب في ذلك ما تضمنه
كلام السلف والائمة مع اختصاره وايجازه فما سكت من سكت عن
كثرة الخصام والجدل من سلف الامة جهلا ولا عجزا ولكن سكتوا عن
علم وخشية لله عز وجل وما تكلم من تكلم وتوسع من توسع بعدهم لاختصا
صه بعلم دونهم ولكن حبا للكلام وقلة الورع كما قال الحسن
وسمع قوما يتجادلون هولاء قوم ملوا العبادة وخف عليهم القول
وقل ورعهم فتكلموا وقال مهدي بن ميمون سمعت محمد بن سيرين
وماراه رجل ففطن له فقال اني اعلم ما تريد لو اردت ان اماريك كنت
عالما بابواب المرا وفي رواية قال انا اعلم بالمرا منك ولكن لا اماريك
وقال ابراهيم النخعي ما خاصمت قط وقال عبد الكريم الجزري
ما خاصم ورع قط وقال جعفر بن محمد اياكم والخصومات
في الدين فانها تشغل القلب وتورث النفاق وكان عمر بن عبد العز
يز يقول اذا سمعت المرا فاقصر وقال من جعل دينه غرضا للخصو
مات اكثر التنقل وقال ان السابقين عن علم وقفوا وببصر نافذ كفوا
وكانوا هم اقوى على البحث لو بحثوا وكلام السلف في المعنى كثير

جدا

جدا وقد فتن كثير من المتاخرين بهذا وظنوا ان من كثر كلامه وجدا
له وخصامه في مسايل الدين فهو اعلم ممن ليس كذلك وهذا جهل محض
وانظر الى اكابر الصحابة رضي الله عنهم وعلمائهم كابي بكر وعمر وعلي و
معاذ وابن مسعود وزيد بن ثابت كيف كانوا كلامهم اقل من كلا
م ابن عباس وهم اعلم منه وكذلك كلام التابعين اكثر من كلام الصحا
بة والصحابة اعلم منهم وكذلك تابعو التابعين كلامهم اكثر من كلا
م التابعين والتابعون اعلم منهم فليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة
المقال ولكنه نور يقذف في القلب يعرف به العبد الحق و
يميز به بينه وبين الباطل ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة
للمقاصد وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم واختصر
له الكلام اختصارا ولهذا ورد النهي عن كثرة الكلام والتوسع في
القيل والقال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث نبيا
الا مبلغا وان تشقيق الكلام من الشيطان يعني ان النبي صلى الله عليه
وسلم انما يتكلم بما يحصل به البلاغ واما كثرة القول وتشقيق الكلام
فانه مذموم وكانت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم قصدا وكان يحدث
حديثا لو عده العاد لاحصاه وقال ان من البيان سحرا وانما قاله في
ذم ذلك لا مدحا له كما ظن ذلك من ظنه ومن تامل سياق الفاظ
الحديث قطع بذلك وفي الترمذي وغيره عن عبد الله بن عمرو مرفوعا
ان الله ليبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة
بلسانها وفي المعنى احاديث كثيرة مرفوعة وموقوفة على عمر وسعد
وابن مسعود وعايشة وغيرهم من الصحابة فيجب ان يعتقد انه ليس
من كثر بسطه للقول وكلامه في العلم اعلم ممن ليس كذلك وقد
ابتلينا بجهلة من الناس يعتقدون في بعض من توسع في القول
من المتاخرين انه اعلم ممن تقدم فمنهم من يظن في شخص انه اعلم من